٢ – **هروب يتسحاق شمير من السجن:** في ايلول ١٩٤٢، تمكن اثنان من قيادة «اتسل في اسرائيل» من الفرار من معتقل المزرعة، هما الياهو جلعادي ويتسحاق شمير (رئيس الكنيست ومن ثم وزير الخارجية في عهد الليكود)، وتحول الاخير بسرعة الى أحد أركان المنظمة.

مع ان واقع هرب القائدين يعتبر بمثابة بث روح الحياة بين بقايا المنظمة، الا انه حمل بين طياته عامل ضعف كاد ان يؤدي الى انشقاقها، فقد اندلعت الخلافات بينهما بسرعة وتمحورت شرارتم المنظمة حول القطبين اللذين اختلفا حول برنامج العمل: ففي حين طالب جلعادي الذي يتمتع بصفات قيادية بتنفيذ سلسلة من أعمال السلب - وكان قد اشتهر وذاع صيته في هذا المجال – مع القيام بعمليات تصفية ضد خصوم المنظمة داخل «اليشوف»، وخص بالذكر قادة اتسل والهجناه، وبعض قادة الاحزاب الصهيونية، طالب شمير باقتصار البرنامج على الجانب الاعلامي والتدريبات[٥٧]. ولم يكن بالامكان التوفيق بينهما، فانهمك كل قائد بتحقيق برنامجه مدعوما بفريق ملتف حوله، وبدا أن المنظمة تسير بسرعة نحو الانشقاق النهائي في وقت هي فيه أحوج الى لم شملها. ويبدو أن شمير لم يجد طريقا لاخراج المنظمة من معضلتها الذاتية إلا عن طريق القتل، فبعث برسالة الى المعتقلين وعلى رأسهم نقان يلين مور يبلغهم اعتزامه انتهاج هذا الطريق، وقبل ان تصله الاجابة، وكانت ايجابية إذ وافق يلين مور مع المعتقلين على التصفية[٥٨] تمكن، في ربيع ١٩٤٢، مع ثلاثة عشر عنصرا من فريقه من الاستفراد بمنافسه جلعادي الذي وقع في المصيدة بتلبيته دعوة شمير لزيارة مجموعته وهي تتلقى تدريبات على استخدام الاسلحة فوق رمال بات يام جنوب تل – أبيب، وهناك لقي مصيره المحتوم على يد زملاء الأمس الذين غادروا المكان بسرعة بعد ان دفنوا جثته في الرمال[٥٩].

وبغياب جلعادي، عاد أنصاره الى قيادة شمير الذي زاد من نشاطه في بث روح الحياة في المنظمة. وقبل التطرق الى نشاطه، تجدر بنا الاشارة الى عامل بسيط كان قد اثر، بشكل او بآخر، على نفسية معتقلي المنظمة ومعنوياتهم، وزاد من قيمتهم في نظر أنفسهم، فقد حدث ان اقترحت المخابرات البريطانية على المعتقلين، بعد ان بدا لها ان المنظمة قد صفيت، الخروج من السجن والعيش حياة عادية مع توفير فرص عمل لكل واحد منهم شريطة ألا يرفعوا السلاح ضد البريطانيين. ورأى المعتقلون في الاقتراح ما يفيد بأنهم ما زالوا يشكلون عاملا مهما لدى البريطانيين فردوا عليه بستة شروط كان من الصعب جدا على البريطانيين، في ذلك الوقت، قبولها حتى ولو كان جميع قادة «اليشوف» اليهودي في السجن. ومن بين هذه الشروط العمل على نقل السلطة في فلسطين الى يد «الشعب العبري» فورا، ونقل الاشراف على الهجرة اليهودية «في الحال الى السلطات العبرية». وحرص المعتقلون على «السماح» لبريطانيا مقابل كل ذلك بـ «الاحتفاظ بجيوشها في أرض اسرائيل... حتى نهاية الحرب»[٦٠].

وسط احساس المعتقلين بأهميتهم، أخذوا يفكرون بشكل جدي بالافلات من السجن،